

- ٥ -

ويقتبه به لشأن الملكة .

الثانى : ما لا يخدم اللغة ولا يفيد الملكة ، وذلك ما يحوى صنعة الاعراب وحدها عارية عن كلام العرب شعر ونثرا ، فدارسو هذه الكتب - كما قال - يحسبون أنهم قد حصلوا رتبة فى لسان العرب وهم أبعدُ الناس عنه .

إن الأخذ بهذا الرأى فيما يدرسه طلاب الجامعات أمر مفيد للغاية، بتوجيه الاهتمام إلى نصوص الشواهد من الشعر والنثر وآيات القرآن والأحاديث ، فالعناية بها تملأ درس النحو حيوية ومتعة وفائدة ، بدلا من هذا الاهتمام الزائد السائد الآن بصنعة الإعراب وجدله ، فيجف درس النحو ، ويغيب ماؤه ، ويكثر الشقاء فيه ، مع عدم جدواه وقلة جداه .

النحو - لدى أهل المعرفة - هو علم النصوص ، فهو منها وإليها ، والتعلق بالقوانين المتجمدة تفرغ له من محتواه الحقيقى ، فيبقى منه ما هو صنعة ثقيلة الوطأة . فيقول أستاذ النحو ما يقول أداء للواجب ، وليس مهما أن يفهم الطلاب ما يقول ، ويسمع طالب النحو ما ينص به حلقه وعقله - وهذا هو واقعنا الأليم للأسف . ونحن فى حاجة إلى إعادة النظر فى هذا الواقع المشوه ، بتعديل طريقة ما يقدم للطلاب ، فتكون النصوص موضع اهتمامنا ، فيتحقق لدرس النحو جوهره وهدفه ، ويعود له وجهه المشرق الممتع المقبول .

* * *

لكنى أستشرف أفقا أعلى فى «نحو اللغة» فلا نقنع «بنصوص الشواهد» فى فهم القواعد والمساعدة على تكوين الملكة اللسانية ، بل نطمع أن يكون تكوين الملكة اللسانية نفسها هدفا فى درس النحو - ويتحقق ذلك بوسائل عديدة :

- منها اختيار نصوص قصيرة نوعا ذات مضمون إنسانى أو اجتماعى نثرا أو شعرا توضع بعد كل مجموعة من الدروس النحوية تكون قسما متجانسا كالأعراب والبناء وكالتكررة والمعرفة وكالابتدأ والخير ونواسخهما ، ويدرب الطلاب على قراءاتها صحيحة ومضبوطة بعد فهمها ، وشرح ما غمض من مفرداتها ، مع المناقشة والتوجيه لما حملته